Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

3

لقد قرأت عشرات الدراسات النقدية المكتوبة عن هذه الرواية (عوليس)، وعايشت عشرات الحوارات الساخنة التي دارت حولها، وحول مؤلفها جيمس جويس، وقد كانت تلك المقالات بأقلام نقاد عرب، وبأقلام نقاد غربيين، ورأيت بأن الجميع أجمعوا على تفرد هذا العمل وتميزه، وإن قدرة مؤلفه الكبيرة والهائلة على نسج عمله الروائي وصوغه تعد مفخرة للفن الروائي العالمي. بعد كل هذا التقريظ جمعت قواي كاملة طوال أسابيع وأشهر وجلست أقرأ رواية (عوليس)، فماذا وجدت بعد هذا التهليل والنفخ لها؟! وهل كانت الرواية جديرة فعلاً بكل ذلك التصفيق الذي استمر قرابة نصف قرن أو أكثر؟!

الرواية، منذ البداية تقابلك بوجهها القاسي الصلد وتستمر كذلك إلى آخرها، أي على امتداد (752) صفحة من الحجم الكبير والحرف الصغير جداً، وبترجمة الدكتور العربي المصري طه محمود طه، وفي طبعة ثانية صادرة عن الدار العربية للطباعة والنشر بالقاهرة، بعد طبعتها الأولى الصادرة سنة (1982) أي في الذكرى المئوية لميلاد جويس، والطبعة الثانية صادرة سنة (1994).

المفتاح الرئيس الذي اعتمدته في قراءة رواية (عوليس) كان وقفاً على فهم الدلالة التي قصدها جويس في عنوانه (عوليس) الذي هو الاسم المطابق لبطل الملحمة اليونانية (الأوذيسة) عند هوميروس (يوليسيس) أو (أوليس الاسم الروماني)، ووجدت أن ما يريده جويس من وراء روايته هذه.. هو خلق بطل أسطوري من العصر الراهن شبيه بـ (يوليسيس) اليوناني القديم، وهذا البطل الأسطوري الذي يريده جويس هو السيد (بلوم) اليهودي بطل الرواية، الذكي، الدمث، الأخلاقي، المخلص، الشريف، صاحب الحظ القليل، والقدرات المتوسطة، والمضطهد، والذي هو محور الكون أو الدائرة البشرية المركز لما يمتاز به من ذكاء وصفاء ونقاء!!

إذن، ثمة دعاية كبيرة رافقت رواية (عوليس) ذات أغراض أنفاسُها حامضية، وغايتُها الترويج لقدرات اليهودي ومهاراته وتفوقه في النهاية بما يمتلك من صبر، وإمكانات، وثقة بالنفس. فبطل الرواية (بلوم) يعيش مغامرات عديدة، ويواجه مخاطر كثيرة لكنه ينجو منها جميعاً، ويتغلب على المشكلات أياً كان شأنها، وهو بذلك مثل (يوليسيس) في (الأوذيسة) الذي يخوض المغامرات ويواجه المخاطر لكنه في النهاية ينتصر!!